سورة الملائكة

مكية، وهي خمس وأربعون آية
[نزلت بعد الفرقان]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مبتدئها ومبتدعها. وعن مجاهد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض، حتى اختصم إليَّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها (١٢٣٢)، أي ابتدأتها، وقرئ: الذي فطر السموات والأرض وجعل الملائكة. وقرئ: جاعل الملائكة، بالرفع على المدح ﴿رُسُلًا﴾ بضم السين وسكونها ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾ أصحاب أجنحة، وأولو: اسم جمع لذو، كما أن أولاء اسم جمع لذا، ونظيرهما في المتمكنة: المخاض والخلفة﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ صفات الأجنحة، وإنما لم تنصرف لتكرر العدل فيها. ذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد عن صيغ إلى صيغ آخر، كما عدل عمر عن عامر. وحذام عن حاذمة، وعن تكرير إلى غير تكرير. وأما الوصفية فلا يفترق الحال فيما بين المعدولة والمعدول عنها. ألا تراك تقول: مررت بنسوة أربع، وبرجال ثلاثة، فلا يعرج عليها، والمعنى: أن الملائكة[1] خلقاً أجنحتهم اثنان اثنان، أي: لكل واحد منهم جناحان، وخلقاً أجنحتهم ثلاثة ثلاثة، وخلقاً أجنحتهم أربعة أربعة ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ أي: يزيد في خلق الأجنحة، وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته. والأصل الجناحان؛ لأنهما بمنزلة اليدين، ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل، وذلك أقوى للطيران وأعون عليه. فإن قلت: قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه، فما صورة الثلاثة؟ قلت: لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدّهما بقوة. أو لعله لغير الطيران؛ فقد مرّ بي في بعض الكتب أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة

١٢٣٢ ـ قال الحافظ تقدم في سورة الأنعام. انتهى.

---

(١) قوله «أن الملائكة خلقاً» لعله: متنوعه خلقاً... إلخ. (ع)

فجناحان يلفون بها أجسادهم، وجناحان يطيرون بهما في الأمر من أمور الله، وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله. وعن رسول الله ـ ﷺ ـ: «أنه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح» (١٢٣٣)، وروي أنه سأل جبريل عليه السلام أن يتراءى له في صورته فقال: إنك لن تطيق ذلك. قال: «إني أحب أن تفعل فخرج رسول الله ـ ﷺ ـ في ليلة مقمرة، فأتاه جبريل في صورته فغشي على النبي ﷺ، ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه، فقال: سبحان الله! ما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا، فقال جبريل: فكيف لو رأيت إسرافيل: له اثنا عشر جناحاً: جناح منها بالمشرق، وجناح بالمغرب، وإن العرش على كاهله، وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع»[(١)] (١٢٣٤) وهو العصفور الصغير. وروي/ ٢/ ١١٥أ عن رسول الله ـ ﷺ ـ في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾: «هو الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن» (١٢٣٥). وقيل: «الخط الحسن»، وعن قتادة: الملاحة في العينين (١٢٣٦). والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق: من طول قامة، واعتدال صورة، وتمام في الأعضاء؛ وقوة في البطش؛ وحصافة في العقل[(٢)]، وجزالة في الرأي، وجراءة في القلب، وسماحة في النفس، وذلاقة[(٣)] في اللسان ولباقة في التكلم[(٤)]؛ وحسن تأنّ في مزاولة الأمور؛ وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف.

١٢٣٣ ـ تقدم برقم (٥٧٧).
قال الحافظ: متفق عليه من حديث ابن مسعود: «أن النبي ـ ﷺ = رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح» ولفظ ابن حبان: رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتشر في ريشه الدر والياقوت». انتهى.

١٢٣٤ ـ عزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٤٦) لابن المبارك في كتاب الزهد من طريق ابن شهاب، وللثعلبي في تفسيره من جهة ابن المبارك.
قال الحافظ: أخرجه ابن المبارك في الزهد والثعلبي من طريقه أخبرنا الليث عن عقيل عن الزهري بهذا وزاد «والوصع عصفور صغير حتى ما يحمل عرشه إلا عظمته» الوصع بفتح الصاد المهملة بعدها مهملة أيضا. انتهى.

١٢٣٥ ـ عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٥٩) لابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ قال: حسن الصوت ولعبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق الزهري.

١٢٣٦ ـ عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٥٩) للبيهقي في السنن عن قتادة.

---

(١) قوله مثل الوصع وهو العصفور» في الصحاح: الوصع»: طائر أصغر من العصفور. (ع)
(٢) قوله «وحصافة» أي: إحكام. أفاده الصحاح. (ع)
(٣) قوله «وذلاقة» أي: حدة وطلاقة، أفاده الصحاح. (ع)
(٤) قوله «ولباقة في التكلم» أي حذق، أفاده الصحاح. (ع)

obeikandi.com

﴿مَا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

استعير الفتح للإطلاق والإرسال. ألا ترى إلى قوله: ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ مكان: لا فاتح له، يعني: أي شيء يطلق الله من رحمة أي من نعمة رزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها. وتنكيره الرحمة للإشاعة والإبهام، كأنه قال: من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية[1]، فلا أحد يقدر على إمساكها وحبسها، وأيّ شيء يمسك الله فلا أحد يقدر على إطلاقه. فإن قلت: لم أنث الضمير أوّلاً، ثم ذكر آخراً؟ وهو راجع في الحالين إلى الاسم المتضمن معنى الشرط؟ قلت: هما لغتان: الحمل على المعنى وعلى اللفظ، والمتكلم على الخيرة فيهما، فأنث على معنى الرحمة، وذكر على أن لفظ المرجوع إليه لا تأنيث فيه، ولأنّ الأوّل فسر بالرحمة، فحسن اتباع الضمير التفسير، ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها. فإن قلت: لا بد للثاني من تفسير، فما تفسيره؟ قلت: يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الأوّل. ولكنه ترك لدلالته عليه، وأن يكون مطلقاً في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته، وإنما فسر الأوّل دون الثاني للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه. فإن قلت: فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ؟ قلت: إن أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها ـ وهو الذي أراده ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ إن قاله ـ فمقبول؛ وإن أراد أنه إن شاء أن يتوب العاصي تاب، وإن لم يشأ لم يتب؛ فمردود؛ لأنّ الله تعالى يشاء التوبة أبداً[2]، ولا يجوز عليه أن لا يشاءها ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ من بعد إمساكه، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣]، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ٦] أي من بعد هدايته وبعد آياته ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالب القادر على الإرسال والإمساك ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة إرساله وإمساكه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾

---

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: والعموم مفهوم من اسم الشرط و«من رحمة» بيان لذلك العام من أي صنف هو وهو مما اجتزىء فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن في موضع الحال. انتهى. الدر المصون.

(٢) قوله «يشاء التوبة أبداً» هذا وما بعده على مذهب المعتزلة، من أنه تعالى يجب عليه الصلاح للعبد. وعند أهل السنة: لا يجب عليه شيء. فالكلام على ظاهره، ورده مردود. (ع)

ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط، ولكن به وبالقلب، وحفظها من الكفران والغمط[1] وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها. ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه: اذكر أياديّ عندك. يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها. والخطاب عام للجميع لأنّ جميعهم مغمورون في نعمة الله. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: يريد: يا أهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم، حيث أسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم، والناس يتخطفون من حولكم. وعنه: نعمة الله العافية. وقرئ: غير الله، بالحركات الثلاث؛ فالجرّ والرفع على الوصف لفظاً ومحلاً، والنصب على الاستثناء. فإن قلت: ما محل ﴿ يَرْزُقُكُم﴾؟ قلت: يحتمل أن يكون له محل إذا أوقعته صفة لخالق[2] وأن لا يكون له محل إذا رفعت محل من خالق، بإضمار يرزقكم، وأوقعت يرزقكم تفسيراً له، أو جعلته كلاماً مبتدأ بعد قوله: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾. فإن قلت: هل فيه دليل على أنّ الخالق لا يطلق على غير الله تعالى[3]؟ قلت: نعم إن جعلت (يرزقكم) كلاماً مبتدأ وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة. وأمّا على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير. فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والأرض، وخرج من الإطلاق، فكيف يستشهد به على اختصاصه، بالإطلاق؛ والرزق من السماء المطر، ومن الأرض النبات ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ جملة مفصولة لا محل لها، مثل: يرزقكم في الوجه الثالث، ولو وصلتها كما وصلت

---

(١) قوله «وحفظها من الكفران والغمط» أي: الاحتقار. أفاده الصحاح. (ع)

(٢) قال محمود: «إن قلت: ما محل يرزقكم؟ قلت: يحتمل أن يكون له محل إذا أوقعته صفة لخالق، وأن لا يكون له محل إذا جعلته تفسيراً وجعلت من خالق مرفوع المحل بفعل يدل عليه هذا، كأنه قيل: هل يرزقكم خالق غير الله، أو جعلت يرزقكم كلاماً مبتدأ» قال أحمد: والوجه المؤخر أوجهها.

(٣) عاد كلامه. قال: فإن قلت: هل فيه دليل على أن الخالق لا يطلق على غير الله تعالى؟ قلت: نعم إن جعلت يرزقكم كلاماً مبتدأ، وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة. وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السموات والأرض، وخرج من الإطلاق، فكيف يستشهد به على نفيه مطلقاً» قال أحمد: القدرية إذا قرعت هذه الآية أسماعهم قالوا بجرأة على الله تعالى: نعم ثم خالق غير الله؛ لأن كل واحد عندهم يخلق فعل نفسه، فلهذا رأيت الزمخشري وسع الدائرة، وجلب الوجوه الشاردة النافرة، وجعل الوجهين يطابقان معتقده في إثبات خالق غير الله. ووجهها هو الحق والظاهر، وأخره في الذكر تناسياً له، والذي يحقق الوجه الثالث وأنه هو المراد: أن الآية خوطب بها قوم على أنهم مشركون، إذا سئلوا عن رازقهم من السموات والأرض، قالوا: الله، فقرروا بذلك وقرعوا به، إقامة للحجة عليهم بإقرارهم، ولو كان على غير هذا الوجه قيد، لكان مفهومه إثبات خالق غير الله، لكنه لا يرزق وهؤلاء الكفرة قد تبرؤا عن ذلك، فلا وجه لتقريعهم بما يلائم قولهم هذا ترجيح الوجه الثالث من حيث مقصود سياق الآية. وأما من حيث النظم اللفظي، فلأن الجملتين اللتين هما قوله ﴿يَرْزُقُكُم﴾ وقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ سيقتا سياقاً واحداً. والثانية مفصولة اتفاقاً مما تقدم فكذلك ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾.

يرزقكم لم يساعد عليه المعنى؛ لأنّ قولك: هل من خالق آخر سوى الله لا إله إلا ذلك الخالق: غير مستقيم؛ لأن قولك: هل من خالق سوى الله إثبات لله، فلو ذهبت تقول ذلك: كنت مناقضاً بالنفي بعد الإثبات ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك؟

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾

نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله، وتكذيبهم بها، وسلى رسوله ﷺ بأن له في الأنبياء قبله أسوة حسنة، ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد: من رجوع الأمور إلى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه. وقرئ: ترجع، بضم التاء وفتحها. فإن قلت: ما وجه صحة جزاء الشرط، ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له؟ قلت: معناه: وإن يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك، فوضع ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ موضع: فتأس، استغناء/ ٢/ ١١٥ب بالسبب عن المسبب: أعني بالتكذيب عن التأسي. فإن قلت: ما معنى التنكير في رسل؟ قلت: معناه فقد كذبت رسل، أي رسل ذوو عدد كثير. وألو آيات ونذر، وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم، وما أشبه ذلك. وهذا أسلى له، وأحث على المصابرة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾

وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ﴾ فلا تخدعنكم ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فإن الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة[1] والغرور الشيطان لأن ذلك ديدنه. وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللزوم والنهوك أو جمع غارّ كقاعد وقعود أخبرنا الله عز وجل أن الشيطان لنا عدوّ مبين، واقتص علينا قصته وما فعل

---

(١) قال محمود: «معناه: ولا يقولن لكم الشيطان: اعملوا ما شئتم فإن الله غفور، يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة» قال أحمد: هو يعرض بأهل السنة في اعتقادهم جواز مغفرة الكبائر للموحد، وإن لم يكن توبة. وهذا لا يناقض صدق وعده تعالى؛ لأن الله تعالى حيث توعد على الكبائر قرن الوعد بالمشيئة في مثل قوله لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فهم إذا مصدقون بوعد الله تعالى، موقنون به على حسب ما ورد.

بأبينا آدم عليه السلام، وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده، ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا، فوعظنا عز وجل بأنه كما علمتم عدوّكم الذي لا عدوّ أعرق في العداوة منه، وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ في عقائدكم وأفعالكم، ولا يوجدن منكم إلا ما يدل على معاداته ومناصبته في سركم وجهركم. ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأنّ غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته: هو أن يوردهم مورد الشقوة والهلاك، وأن يكونوا من أصحاب السعير. ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء(١)، ليقطع الأطماع الفارغة والأماني الكاذبة، فبنى الأمر كله على الإيمان والعمل وتركهما.

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾

لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا، قال لنبيه: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ﴾ يعني: أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين، كمن لم يزين له، فكأن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «لا» فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ﴾ ومعنى تزيين العمل والإضلال: واحد، وهو أن يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه المصالح، حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه، فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق آمر النهي، ويعتنق طاعة الهوى، حتى يرى القبيح حسناً والحسن قبيحاً، كأنما غلب على عقله وسلب تمييزه؛ ويقعد تحت قول أبي نواس [من مجزوء الرمل]:

إسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي ... حَسَناً عِنْدِي الْقَبِيحُ(٢)

وإذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم، فإنّ على الرسول أن لا يهتم بأمرهم ولا يلقي بالاً إلى ذكرهم، ولا يحزن ولا يتحسر عليهم: اقتداء بسنة الله تعالى في خذلانهم وتخليتهم. وذكر الزجاج أنّ المعنى: أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة، فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه: أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله، فحذف لدلالة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۖ﴾ عليه. حسرات: مفعول له

---

(١) قوله «وقشر اللحاء» في الصحاح: اللحاء ـ ممدود ـ: قشر الشجر. (ع)

(٢) نحن نخفيها فتأتي ... طيب ريح فتفوح
اسقني حتى تراني ... حسناً عندي القبيح

لأبي نواس. ونخفيها، أي: الخمر: فتفوح: أي رائحتها، ثم قال لساقي الخمر: اسقني حتى أسكر، فيحسن عندي القبيح، وحسناً: المفعول الثاني، والقبيح مرفوع به، واستحسانه: كناية عن اشتداد السكر.

obeikandi.com

يعني: فلا تهلك نفسك للحسرات. وعليهم صلة تذهب، كما تقول: هلك عليه حبا، ومات عليه حزناً. أو هو بيان للمتحسر عليه. ولا يجوز أن يتعلق بحسرات؛ لأنّ المصدر لا يتقدم عليه صلته. ويجوز أن يكون حالاً، كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر؛ كما قال جرير [من الكامل]:

مَشَقَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهُنَّ مَعَ السُّرَىٰ   حَتَّىٰ ذَهَبْنَ كَلاَكِلاً وَصُدُورا[1]

يريد: رجعن كلاكلا وصدوراً، أي: لم يبق إلا كلاكلها وصدورها؛ ومنه قوله [من الخفيف]:

فَعَلَىٰ إِثْرِهِمْ تَسَاقَطُ نَفْسِي   حَسَرَاتٍ وَذِكْرُهُمْ لِي سَقَامُ[2]

وقرئ: فلا تذهب نفسك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم.

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾

وقرئ أرسل الريح. فإن قلت: لم جاء ﴿فَتُثِيرُ﴾ على المضارعة دون ما قبله، وما بعده؟ قلت: ليحكى الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية، بحال تستغرب، أوتهمّ المخاطب، أو غير ذلك، كما قال تأبط شراً [من الوافر]:

بِأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الْغُولَ تَهْوِي   بِسَهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ
فَأَضْرِبُهَا بِلاَ دَهَشٍ فَخَرَّتْ   صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ[3] /٢/١١٦أ

(١) لجرير يصف نوقاً بالهزال. يقال: فرس ممشوق، أي: طويل مهزول. وجارية ممشوقة: رقيقة القوام. والهاجرة: شدة الحر. والسرى ـ بالضم ـ: سير الليل. والكلكل والكلكال: الصدر، وعطف الصدور على الكلاكل للتفسير، أي: صرن من شدة الحر والسير كأنهم عظام فقط لا لحم عليهن.
ينظر: ديوانه ص (٢٢٧)، خزانة الأدب (٤/٩٨/٩٩) شرح أبيات سيبويه (١/ ٢٢٠)، الكتاب (١/ ١٦٢)، المقاصد النحوية (٣/ ١٤٤)، بلا نسبة في لسان العرب (كلل)، البحر المحيط (٧/ ٣٠١)، الدر المصون (٥/ ٤٦٠).

(٢) لما أصابه الحزن بعد ذهاب الأحباب وتمكن من نفسه، تخيل أنها تتناثر وتنزل من جسمه حال كونها حسرات متتابعة، وجعل النفس حسرات لامتزاجها بها، فكأنها هي، أو تتساقط بعدهم لأجل الحسرات والأحزان وهو أوجه. وذكرهم: أي تذكرهم سقام لي، وهو بالفتح مصدر كالسقم.
ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٠١)، الدر المصون (٥/ ٤٦٠).

(٣) فمن ينكر وجود الغول إني   أخبر عن يقين بل عيان =

لأنه قصد أن يصوّر لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول، كأنه يبصرهم إياها ويطلعهم على كنهها، مشاهدة للتعجيب من جرأته على كل هول، وثباته عند كل شدّة. وكذلك سوق السحاب إلى البلد الميت، وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها: لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قيل: فسقنا، وأحيينا؛ معدولاً بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدلّ عليه. والكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في محلّ الرفع، أي: مثل إحياء الموات نشور الأموات وروي أنه قيل لرسول الله ـ ﷺ ـ: كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال: «هل مررت بوادي أهلك محلاً ثم مررت به يهزّ[1] خضراً» قال: نعم. قال: «فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه» (١٢٣٧). وقيل

١٢٣٧ ـ أخرجه أحمد (٤/ ١١)، والحاكم (٤/ ٥٦٠)، كتاب الأهوال، باب: أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء؛ والطبراني في الكبير (١٩/ ٢٠٨)، رقم (٤٧٠)، وأبو داود الطيالسي (٢/ ٢٢٥)، كتاب: قيام الساعة والنفخ في الصور والبعث والنشور، باب: ما جاء في قيام الساعة وحشر الناس إلى الموقف حديث (٢٧٩٥)، والواحدي في تفسيره (٣/ ٥٠٢) جميعهم من طريق وكيع بن حوس عن عمه أبي رزين العقيلي، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٤٧) لإسحاق بن راهويه في مسنده، وللثعلبي في تفسيره، وللدارقطني، في المؤتلف والمختلف.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
قال الحافظ: أخرجه أحمد وإسحاق وابن أبي شيبة، والحاكم، والبيهقي في البعث كلهم من طريق حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدي عن عمه أبي رزين العقيلي أنه قال: «يا رسول الله، أكلنا يرى ربه يوم القيامة. وما آية ذلك في خلقه؟ فقال النبي ـ ﷺ ـ: «أليس كلكم ينظر إلى القمر مختلياً به؟ قالوا: بلى. قال: فالله أعظم. قال: قلت: يا رسول الله، كيف =

= بأني قد لقيت الغول تهوى ... بسهب كالصحيفة صحصحان
فأضربها بلا دهش فخرت ... صريعاً لليدين وللجران

لتأبط شراً. والغول: أنثى الشياطين. والعيان: المشاهدة بالعين. والهوى: الهبوط. والمراد: سرعة العدو. والسهب ـ بالفتح ـ: الفضاء المستوي البعيد الأطراف. والصحيفة: الكتاب. والصحصحان والصعصعان ـ بالفتح ـ: المستوي من الأرض. والجران ـ ككتاب ـ: مقدم عظم العنق من الحلق إلى اللبة، وجمعه جرنة ككتبة، وأجرنة كأفئدة. يقول: فمن ينكر وجود الغول فقد كذب، فإني أخبر عن يقين، ويجوز أن المعنى: فيا من تنكر وجود الغول، إني أخبر إخباراً ناشئاً عن يقين، وهو ما كان بدليل قاطع بل عيان ومشاهدة بالعين، بأني قد لقيتها تسرع في مكان متسع مستو، وكرر الوصف بذلك توكيداً، وأظهر موضع الإضمار لزيادة تمكين الغول في ذهن السامع والتهويل، وكان الظاهر أن يقول: فضربتها، لكن عدل إلى المضارع ليحكي الحال الماضية كأنها موجودة الآن مشاهدة فيتعجب منها، وتعلم شجاعته، أي: فجعلت أضربها بلا خوف فسقطت مطروحة على يديها وعنقها. وفعيل: يوصف به المذكر والمؤنث كما هنا.
ينظر: لسان العرب (جرن)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٢)، الدر المصون (٥/ ٤٦٠).

(١) قوله «ثم مررت به يهز خضراً» في الخازن: «يهتز». (ع)

يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال، تنبت منه أجساد الخلق.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾

كان الكافرون يتعززون بالأصنام، كما قال عز وجل: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾ [مريم: ٨١] والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة قلوبهم: كانوا يتعززون بالمشركين، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٩] فبين أن لا عزة إلا لله ولأوليائه. وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] والمعنى فليطلبها عند الله، فوضع قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ﴾ موضعه، استغناء به عنه لدلالته عليه؛ لأنّ الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه. ونظيره قولك: من أراد النصيحة فهي عند الأبرار، تريد: فليطلبها عندهم؛ إلا أنك أقمت ما يدل عليه مقامه. ومعنى ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ﴾ أنّ العزة كلها مختصة بالله: عزة الدنيا وعزة الآخرة. ثم عرف أن ما تطلب به العزة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ﴾ والكلم الطيب: لا إلٰه إلا الله. عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: يعني أنّ هذه الكلم لا يقبل. ولا تصعد إلى السماء فتكتب حيث تكتب الأعمال المقبولة، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨] إلا إذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فرفعها وأصعدها. وقيل: الرافع الكلم، والمرفوع العمل؛ لأنه لا يقبل عمل إلا من موحد. وقيل: الرافع هو الله تعالى، والمرفوع العمل. وقيل: الكلم الطيب: كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك. وعن النبي ﷺ: «هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر إذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء فحيا بها وجه الرحمن فإذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه (١٢٣٨). وفي الحديث: «لا يقبل الله قولاً إلا بعمل،

= يحيي الله الموتى. وما آية ذلك في خلقه؟ قال: أما مررت بوادي أهلك ممحلا؟ قال: بلى. قال: ثم مررت به يهتز خضراً؟ قال: قلت: بلى. قال: فكذلك يحيي الله الموتى. وذلك آية في خلقه» وأوله في سنن أبي داود وابن ماجه دون مقصود الكتاب. انتهى.

١٢٣٨ ـ قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/١٤٨): لم أجده هكذا مرفوعاً عن النبي ـ ﷺ ـ إلا عند الثعلبي ورواه الحاكم موقوفاً على ابن مسعود (٢/ ٤٢٥)، كتاب التفسير، باب: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»، والطبري في تفسيره (١٠/٣٩٨ ـ ٣٩٩)، رقم (٢٨٩٣٧) كلهم من حديث المخارق بن سليم عن عبد الله بن مسعود.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الحافظ: أخرجه الثعلبي وابن مردويه من رواية علي بن عاصم عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه الحاكم والبيهقي في الأسماء =

ولا يقبل قولاً ولا عملاً إلا بنية، ولا يقبل قولاً وعملاً ونية إلا بإصابة السنة (١٢٣٩)، وعن ابن المقفع: قول بلا عمل كثريد بلا دسم، وسحاب بلا مطر، وقوس بلا وتر. وقرئ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ على البناء للمفعول. و﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ على تسمية الفاعل، من أصعد. والمصعد: هو الرجل أي يصعد إلى الله عز وجل الكلم الطيب، وإليه يصعد الكلام الطيب. وقرئ: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، بنصب العمل والرافع الكلم أو الله عز وجل. فإن قلت: مكر: فعل غير متعدّ. لا يقال: مكر فلان عمله فبم نصب ﴿السَّيِّئَاتِ﴾؟ قلت: هذه صفة للمصدر، أو لما في حكمه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] أصله والذين مكروا المكرات السيئات. أو أصناف المكر السيئات، وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الرأي في إحدى ثلاث مكرات يمكرونها برسول الله ـ ﷺ ـ: إما إثباته، أو قتله، أو إخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠]. ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ يعني: ومكر أولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور، أي: يكسد ويفسد، دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قليب بدر، فجمع عليهم مكراتهم جميعاً وحقق فيهم قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] وقوله: ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

= والطبري مرفوعاً عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ. انتهى.

١٢٣٩ ـ روي من حديث أنس، ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث ابن مسعود فأما حديث أنس: فرواه الخطيب البغدادي في كتاب الجامع لآداب الراوي والسامع (١/ ٣١٥)، باب: ذكر أخلاق الراوي حديث (٦٨٥).

وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٤٩) لابن الجوزي في كتاب التحقيق في مسألة نية الوضوء.

وأما حديث أبي هريرة: فأخرجه ابن حبان في الضعفاء (١/ ٢٧٦).

قال ابن حبان: وزكريا بن يحيى الوقاد قال فيه ابن عدي: كان يضع الحديث، وخالد بن عبد الدائم قال ابن حبان: يروي المناكير ويلزق المتون الواهية بالأسانيد المشهورة. انتهى.

وأما حديث ابن مسعود: فأخرجه ابن حبان في الضعفاء (١/ ١٥٠)، وأعله بأحمد بن الحسين بن أبان المصري.

قال الحافظ: أخرجه الخطيب في الجامع من رواية بقية بن إسماعيل بن عبد الله عن أبان عن أنس بهذا مرفوعاً، وأبان متروك، وله طريق أخرى عن أبي هريرة مرفوعاً أخرجه ابن عدي وابن حبان، كلاهما في الضعفاء عن خالد بن عبد الدائم عن نافع بن يزيد عن زهرة بن معبد عن سعيد بن المسيب عنه. بلفظ: «قرآن في صلاة خير من قرآن في غير صلاة» ـ الحديث. وفيه: «ولا قول إلا بعمل إلى آخره». ورواه ابن حبان أيضاً من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن مسعود. وفيه أحمد بن الحسن المصري. وهو كذاب. انتهى.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿أَزْوَٰجًا﴾ أصنافاً، أو ذكراناً وإناثاً، كقوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ [الشورى: ٥٠] وعن قتادة ـ رضي الله عنه ـ: زوج بعضهم بعضاً ﴿بِعِلْمِهِۦ﴾ في موضع الحال، أي: إلا معلومة له. فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾؟ قلت: معناه (وما يعمر من أحد). وإنما سماه معمراً بما هو صائر إليه. فإن قلت: الإنسان إما معمر، أي طويل العمر: أو منقوص العمر، أي قصيره. فأما أن يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال، فكيف صح قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾؟ قلت: هذا من الكلام المتسامح فيه، ثقة في تأويله بأفهام السامعين، واتكالاً على تسديدهم معناه بعقولهم/٢/١١٦ب، وأنه لا يلتبس عليهم إحالة الطول والقصر في عمر واحد. وعليه كلام الناس المستفيض. يقولون: لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلا بحق. وما تنعمت بلداً ولا اجتويته إلا قل فيه ثوائي[(١)].
وفيه تأويل آخر: هو أنه لا يطول عمر إنسان ولا يقصر إلا في كتاب، وصورته: أن يكتب في اللوح: إن حج فلان أو غزا فعمره أربعون سنة، وإن حج وغزا فعمره ستون سنة، فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر. وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعون، فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون. وإليه أشار رسول الله ـ ﷺ ـ في قوله: «إن الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الأعمار» (١٢٤٠). وعن كعب أنه قال حين طعن عمر ـ رضي الله عنه ـ: لو أن عمر دعا الله لأخر في أجله، فقيل لكعب: أليس قد قال الله ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩] قال: فقد قال الله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ (١٢٤١). وقد استفاض على الألسنة: أطال الله بقاءك، وفسح في مدتك وما

١٢٤٠ ـ أخرجه أحمد (٦/ ١٥٩) من طريق القاسم عن عائشة، والبيهقي في الشعب (٦/ ٢٦٦)، الباب: السادس والخمسون وهو باب: في صلة الأرحام، رقم (٧٩٦٩)، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٥١) لأبي القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب، من طريق أبي سعيد الخدري.
قال الحافظ: أخرجه أحمد من طريق القاسم عن عائشة، لكن قال: «وحسن الخلق» بدل: «الصدقة» ورواه البيهقي في الشعب من هذا الوجه كذلك، وزاد: «وحسن الجوار» وله طريق أخرى عند الأصبهاني عن أبي سعيد بلفظ: «صلة الرحم وحسن الخلق وبر الوالدين» وزاد: «وإن كان القوم فجاراً». انتهى.

١٢٤١ ـ عزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٥١ ـ ١٥٢) لإسحاق بن راهويه في مسنده من =

---

(١) قوله «ولا اجتويته إلا قل فيه ثوائي» أي: كرهت المقام به، كذا في الصحاح. (ع)

أشبهه. وعن سعيد بن جبير ـ رضي الله عنه ـ: يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة، ثم يكتب في أسفل ذلك: ذهب يوم، ذهب يومان، حتى يأتي على آخره (١٢٤٢). وعن قتادة ـ رضي الله عنه ـ: المعمر من بلغ ستين سنة، والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة (١٢٤٣). والكتاب: اللوح. عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ويجوز أن يراد بكتاب الله: علم الله، أو صحيفة الإنسان. وقرئ: ولا ينقص، على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف.

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

ضرب البحرين: العذب والمالح مثلين للمؤمن والكافر، ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ أي: ومن كل واحد منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وهو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾ وهي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ﴾ في كل ﴿مَوَاخِرَ﴾ شواق للماء يجريها، يقال: مخرت السفينة الماء. ويقال للسحاب: بنات مخر، لأنها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر، لأنها تسفن الماء كأنها تقشره كما تمخره ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ من فضل الله، ولم يجر له ذكر في الآية، ولكن فيما قبلها، ولو لم يجر لم يشكل، لدلالة المعنى عليه. وحرف الرجاء مستعار لمعنى الإرادة، ألا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل، كأنما قيل: لتبتغوا، ولتشكروا. والفرات: الذي يكسر العطش. والسائغ: المريء السهل الانحدار لعذوبته. وقرئ: سيغ، بورن سيد: وسيغ بالتخفيف. وملح: على فعل. والأجاج: الذي يحرق بملوحته. ويحتمل غير طريقة الاستطراد: وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين، ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر؛ بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ: وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع، فهو في طريقة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ

= طريق الزهري عن سعيد بن المسيب.

قال الحافظ: أخرجه إسحاق في آخر مسند ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ. أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد. انتهى.

١٢٤٢ ـ أخرجه أبي الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة (٣/ ٩١٨ ـ ٩١٩) رقم (٤٥٢) ـ ٢٣.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٦٤) لعبد بن حميد ولابن المنذر ولابن أبي حاتم في تفاسيرهم.

١٢٤٣ ـ ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٤٦٤) وعزاه لابن أبي حاتم عن قتادة.

بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ٧٤].

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣﴾

﴿ذَٰلِكُمُ﴾ مبتدأ. و﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ﴾ أخبار مترادفة. أو (الله ربكم) خبران. وله الملك: جملة مبتدأة واقعة في قران قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾ ويجوز في حكم الإعراب إيقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة. أو عطف بيان. وربكم خبراً. لولا أن المعنى يأباه[1]. والقطمير: لفافة النواة، وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها.

﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾

إن تدعوا الأوثان ﴿لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ﴾ لأنهم جماد ﴿وَلَوۡ سَمِعُواْ﴾ على سبيل الفرض والتمثيل لـ﴿مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ﴾ لأنهم لا يدعون ما تدعون لهم من الإلهية، ويتبرؤون منها. وقيل: ما نفعوكم ﴿يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ﴾[2] ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ ولا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم به. ويريد: أن الخبير بالأمر وحده، هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به. والمعنى: أنّ هذا الذي أخبرتكم به من حال الأوثان هو الحق، لأني خبير بما أخبرت به. وقرئ: يدعون، بالياء والتاء[3].

﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧﴾

فإن قلت: لم عرف الفقراء؟ قلت: قصد بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم

---

(١) قال السمين الحلبي: ورده الشيخ: بأن الله علم لا جنس فلا يوصف به ورد قوله: بأن المعنى يأباه قال: لأنه يكون قد أخبر عن المشار إليه، بتلك الصفات والأفعال إنه مالككم ومصلحكم. انتهى. الدر المصون.

(٢) قوله «يكفرون بشرككم» كأن تفسيره قد سقط، وفي النسفي: يكفرون بشرككم: بإشراككم لهم وعبادتكم إياهم، ويقولون: ما كنتم إيانا تعبدون، ولا ينبئك... إلخ. (ع)

(٣) أي في الآية (١٣) ﴿... وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ...﴾.

جنس الفقراء، وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم، لأن الفقر مما يتبع الضعف، وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر وقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالضعف في قوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤] ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء. فإن قلت: قد قوبل الفقراء بالغنى، فما فائدة الحميد؟ قلت: لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم ـ وليس كل غني نافعاً بغناه إلا إذا كان الغني/ ٢/ ١١٧أ جواداً منعماً، فإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ـ ذكر الحميد ليدل به على أنه الغني النافع بغناه خلقه، الجواد المنعم عليهم المستحق بإنعامه عليهم أن يحمدوه. الحميد على ألسنة مؤمنيهم ﴿بِعَزِيزٍ﴾ بممتنع، وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له أنداداً، وكفرهم بآياته ومعاصيهم، كما قال: ﴿تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ﴾ [محمد: ٣٨] وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئاً.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

الوزر والوقر: أخوان؛ ووزر الشيء إذا حمله. والوازرة: صفة للنفس، والمعنى: أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها الذي اقترفته: لا تؤخذ نفس بذنب نفس، كما تأخذ جبابرة الدنيا: الولي بالولي، والجار بالجار. فإن قلت: هلا قيل: ولا تزر نفس وزر أخرى؟ ولم قيل وازرة؟ قلت: لأن المعنى أن النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة إلا حاملة وزرها، لا وزر غيرها. فإن قلت: كيف توفق بين هذا وبين قوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]؟ قلت: تلك الآية في الضالين المضلين، وأنهم يحملون أثقال إضلال الناس مع أثقال ضلالهم، وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم. ألا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم: ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢] بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [العنكبوت: ١٢]. فإن قلت: ما الفرق بين معنى قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وبين معنى ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ﴾؟ قلت: الأول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه، وأنه تعالى لا يؤاخذ نفساً بغير ذنبها، والثاني في أن لا غياث يومئذٍ لمن استغاث، حتى أن نفساً قد أثقلها الأوزار وبهظتها، لو دعت إلى أن يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث، وإن كان المدعو بعض قرابتها من أب أو ولد أو أخ. فإن قلت: إلام أسند كان في ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾؟ قلت: إلى المدعو المفهوم من قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾. فإن قلت: فلم

ترك ذكر المدعو؟ قلت: ليعمّ، ويشمل كل مدعوّ. فإن قلت: كيف استقام إضمار العام؟ ولا يصح أن يكون العام ذا قربى للمثقلة؟ قلت: هو من العموم الكائن على طريق البدل. فإن قلت: ما تقول فيمن قرأ (ولو كان ذو قربى) على كان التامّة، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]؟ قلت: نظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة؛ لأنّ المعنى على أن المثقلة إن دعت أحداً إلى حملها لا يحمل منه شيء، وإن كان مدعوّها ذا قربى، وهو معنى صحيح ملتئم، ولو قلت: ولو وجد ذو قربى، لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه[1]، على أنّ ههنا ما ساغ أن يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما أوردته ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل أو المفعول، أي: يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائباً عنهم. وقيل: بالغيب في السر، وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله ـ ﷺ ـ من أصحابه، فكانت عادتهم المستمرّة أن يخشوا الله، وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوها مناراً منصوبًا وعلماً مرفوعاً، يعني: إنما تقدر على إنذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك، وعلى تحصيل منفعة الإنذار فيهم دون متمرّديهم وأهل عنادهم ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي. وقرئ: ومن ازكى فإنما يزكي، وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة، لأنهما من جملة التزكي ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ وعد للمتزكين بالثواب. فإن قلت: كيف اتصل قوله ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ بما قبله؟ قلت: لما غضب عليهم في قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أتبعه الإنذار بيوم القيامة وذكر أهوالها، ثم قال: (إنما تنذر) كأن رسول الله ـ ﷺ ـ أسمعهم ذلك، فلم ينفع، فنزل ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ أو أخبره الله تعالى بعلمه فيهم.

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ مثل للكافر والمؤمن، كما ضرب البحرين مثلاً لهما أو للصنم والله عزّ وجلّ، والظلمات والنور والظلّ والحرور: مثلان للحق والباطل، وما يؤدّيان إليه من الثواب والعقاب. والأحياء والأموات: مثل للذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه، وأصروا على الكفر والحرور: السموم؛ إلا أنّ السموم يكون بالنهار. والحرور بالليل والنهار. وقيل: بالليل خاصة. فإن قلت: لا المقرونة بواو العطف ما هي؟ قلت: إذا وقعت الواو في النفي قرنت بها لتأكيد معنى النفي. فإن قلت: هل من فرق بين هذه الواوات؟ قلت: بعضها ضمت شفعاً إلى شفع، وبعضها وتراً إلى وتر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن

(١) قوله «وخرج من اتساقه والتئامه» أي: انتظامه. (ع)

يَشَآءُ﴾ [فاطر: ٢٢] يعني أنه قد علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيه، فيهدي الذي قد علم أنّ الهداية/ ٢/ ١١٧ب تنفع فيه، ويخذل من علم أنها لا تنفع فيه. وأمّا أنت فخفي عليك أمرهم. فلذلك تحرص وتتهالك على إسلام قوم من المخذولين. ومثلك في ذلك مثل من لا يريد أن يسمع المقبورين وينذر، وذلك ما لا سبيل إليه، ثم قال: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ أي ما عليك إلا أن تبلغ وتنذر، فإن كان المنذر ممن يسمع الإنذار نفع، وإن كان من المصرين فلا عليك. ويحتمل أنّ الله يسمع من يشاء وأنه قادر على أن يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والإلجاء، وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق، وأما أنت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

﴿بِٱلْحَقِّ﴾ حال من أحد الضميرين، يعني: محقاً أو محقين، أو صفة للمصدر، أي: إرسالاً مصحوباً بالحق. أو صلة لبشير ونذير على: بشيراً بالوعد الحق، ونذيراً بالوعيد الحق. والأمّة الجماعة الكثيرة. قال الله تعالى: وجد عليه أمّة من الناس، ويقال لأهل كل عصر: أمّة، وفي حدود المتكلمين: الأمّة هم المصدقون بالرسول ـ ﷺ ـ دون المبعوث إليهم، وهم الذين يعتبر إجماعهم، والمراد ههنا: أهل العصر. فإن قلت: كم من أمّة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ولم يخل فيها نذير؟ قلت: إذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير إلى أن تندرس، وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمداً ﷺ. فإن قلت: كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما؟ قلت: لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة، دلّ ذكرها على ذكرها، لا سيما قد اشتملت الآية على ذكرهما.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾

﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالشواهد على صحة النبوّة وهي المعجزات ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ وبالصحف ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ نحو التوراة والإنجيل والزبور. لما كانت هذه الأشياء في جنسهم أسند المجيء بها إليهم إسناداً مطلقاً. وإن كان بعضها في جميعهم: وهي البينات، وبعضها في بعضهم: وهي الزبر والكتاب. وفيه مسلاة لرسول الله ـ ﷺ ـ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ

﴿كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾

﴿أَلۡوَٰنُهَا﴾ أجناسها من الرّمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر أو هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها. والجدد: الخطط والطرائق، قال لبيد [من الكامل]:

أَوْ مَـذْهَـبٌ جُـدَدٌ عَـلَـى أَلْـوَاحِـهِ ....[1]

ويقال: جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره، وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ معطوف على بيض أو على جدد، كأنه قيل: ومن الجبال مخطط ذو جدد، ومنها ما هو على لون واحد غرابيب[2]. وعن عكرمة ـ رضي الله عنه ـ: هي الجبال الطوال السود. فإن قلت: الغربيب تأكيد للأسود. يقال: أسود غربيب، وأسود حلكوك: وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه. ومنه الغراب. ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك: أصفر فاقع، وأبيض يقق[3] وما أشبه ذلك. قلت: وجهه أن يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيراً لما أضمر؛ كقول النابغة [من البسيط]:

وَالْـمُـؤْمِـنُ الْـعَـائِـذَاتِ الـطَّـيْـرِ ....[4]

---

(١) ينظر: ديوانه ص ١١٩، و الخصائص ١/١٩٣، والكتاب ٤/١٥١، ولسان العرب (ذهب)، (برز)، (نطق). (فعم)، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ص ٢٣٢.

(٢) قوله «ما هو على لون واحد غرابيب» لعله. غربيب. (ع)

(٣) قوله «وأبيض يقق» بفتح القاف الأولى، وحكى كسرها. أفاده الصحاح. (ع)

(٤) فلا لعمر الذي طيفت بكعبته ... وما هريق على الأنصاب من جسد
والمؤمن العائذات الطير يرقبها ... ركبان مكة بين الغيل والسند
ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه ... إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي

للنابغة. يعتذر للنعمان بن المنذر، ولا زائدة قبل القسم، لأنه في الغالب لنفي دعوى الخصم. والعمر: الحياة، وهو مبتدأ حذف خبره وجوبا، وطاف به يطيف طيفاً. أتى عليه ونزل به، وطاف به يطوف طوافاً وطوفانا، إذا دار حوله، ومنه: طيفت، وهو مبني للمجهول، ونائب الفاعل: الجار والمجرور، ولما كان مؤنثاً لحقت التاء الفعل شذوذاً، والفصيح تركها في مثله، والغيل والسند: أجمتان بجانب منى. وقيل: موضعا ماء بجانبي الحرم، وهو قريب مما قبله، أي: حياة الذي طاف الحجيج بكعبته قسمي، وماهريق، والمؤمن: بالرفع عطف على المبتدأ والعائذات منصوب بالمؤمن، والطير: عطف بيان للعائذات، ويجوز جعله بدلاً منه، وكذا كل موصوف تبع صفته، وهريق: أصله أريق. والجسد: البدن، وجسد به الدم؛ إذا لصق به، فهو جاسد وجسد. فعلى الأول «أريق» بمعنى ذبح، وعلى الثاني على ظاهره، لكنه كناية عن الذبح، أي وما ذبح على الحجارة المنصوبة حول الكعبة من الهدي، والذي آمن الطير العائذات اللائذات بالحرم، حال كونها ينظرها الحجاج في منى ولا يؤذونها لإحرامهم. وروي: يمسحها وهو أبلغ في الأمن، وما أتيت جواب القسم، وإن زائدة. ويجوز أنها نافية مؤكدة ثم دعا على نفسه فقال: إذا كان ذلك مني فلا =

وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد، حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار[1] جميعاً، ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ بمعنى: ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود، حتى يؤول إلى قولك: ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال: ثمرات مختلفاً ألوانها ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ يعني: ومنهم بعض مختلف ألوانه. وقرئ: ألوانها. وقرأ الزهري جدد، بالضم: جمع جديدة، وهي الجدّة، يقال: جديدة وجدد وجدائد، كسفينة وسفن وسفائن. وقد فسر بها قول أبي ذؤيب يصف حمار وحش [من الكامل]:

.... جُـونُ الـسَّـرَاةِ لَـهُ جَـدَائِـدُ أَرْبَـعُ[2]

وروي عنه: جدد، بفتحتين، وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض. وقرئ: والدواب مخففاً ونظير هذا

= رفعت سوطي إلى يدي: بيان يدي، كناية عن أنه يضعف غاية الضعف، وروي «سوطاً» بدل «سوطي» أي يضعف حتى لا يقدر على رفعه.

ينظر ديوانه (ص ٢٥) وفيه «والسعد» مكان و«السند»، خزانة الأدب (٥/ ٧١، ٧٣، ١٨٣، ٨/ ٤٥٠، ٤٥١)، شرح المفصل (٣/ ١١) الدر المصون (٥/ ٤٦٧).

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: لا يصح إلاَّ على مذهب من يُجَوِّزُ حذف المؤكد ومن النحويين من مَنَعَهُ وهو اختيارُ ابن مالك. قُلْتُ: ليس هذا هو التوكيد المختلف في حذف مؤكده لأنَّ هذا من باب الموصوف، ومعنى تسمية الزمخشري لها تأكيداً من حيث أنها لا تُفِيدُ معنًى زائداً إنما المبالغة والتوكيد في ذلك اللون والنحويون قد سَمَّوا الوصفَ إذا لم يُفِدْ غير الأول وتأكيداً فقالوا: وقد تجيءُ لمجرد التوكيد نحو ﴿نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ و﴿إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ والتوكيد المختلف في حذف مؤكده إنما هو في باب التوكيد الصناعي ومذهب سيبويه جوازه، أجاز مَرَرْتُ بأَخَوَيْكَ أنفسهما بالنصب والرفع على تقدير أعنيهما أنفسَهما أو هما أنفسُهما فأين هذا من ذاك؟ إلاَّ أنه يشْكِلُ على الزمخشري هذا المذكور بعدَ «غِرَابِيبُ» ونحوه بالنسبة إلى أنَّه جَعَلَه مُفسراً لذلك المحذوف وهذا إنَّما عُهِدَ في الجُمَل لا في المفردات إلاَّ في باب البدل وعطف البيان فبأي شيء يُسَمِّيه. والأولى فيه أنْ يُسَمَّى توكيداً لفظياً إذ الأصلُ سودٌ غرابيبُ سودٌ.

(٢) والـدهـر لا يـبـقـي عـلـى حـدثـانـه جـون الـسـراة لـه جـدائـد أربـع

لأبي ذؤيب في مرثية بنيه. والجون: الأسود ويطلق على الأبيض، فهو من الأضداد. وسراة الظهر: أعلاه. وسراة كل شيء: أعلاه. وجديدة وجدد وجدائد، كسفينة وسفن وسفائن. والجدائد: الأتن التي جف لبنها. والمرأة الجداء: التي لا ثدي لها: يسلي عن بنيه بأن لك عادة الدهر، فهو لا يبقي مع ما فيه من الحدثان أحداً، حتى أسود الظهر كناية عن حمار الوحش له أتن أربع يرعى معهن في البراري وينزو عليهن. وقيل: إنه يعيش مائتي سنة فربما يتوهم أنه لا يصيبه الدهر بشيء. ويجوز قراءة «يبقى» بالفتح. وجون بالرفع فاعل، وله جدائد: جملة حالية أي: لا بد أن تهلك أتنه واحدة بعد واحدة، أو يهلك هو.

ينظر: ديوان الهذليين (١/ ٤)، الدر المصون (٥/ ٤٦٦).

التخفيف قراءة من قرأ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] لأنّ كل واحد منهما فرار من التقاء الساكنين، فحرك ذاك أوّلهما، وحذف هذا آخرهما. وقوله: ﴿كَذَٰلِكَۗ﴾ أي كاختلاف الثمرات والجبال. المراد: العلماء به الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده، وما يجوز عليه وما لا يجوز، فعظموه وقدروه حق قدره، وخشوه حق خشيته، ومن ازداد به علماً ازداد منه خوفاً، ومن كان علمه به أقل كان آمن. وفي الحديث: «أعلمكم بالله أشدّكم له خشية» (١٢٤٤). وعن مسروق: كفى بالمرء علماً أن يخشى، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه. وقال رجل للشعبي: أفتني أيها/ ٢/ ١١٨أ العالم، فقال: العالم من خشى الله. وقيل: نزلت في أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه. فإن قلت: هل يختلف المعنى إذا قدّم المفعول في هذا الكلام أو أخر؟ قلت: لا بدّ من ذلك، فإنك إذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى: إنّ الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم، وإذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾ [الأحزاب: ٣٩] وهما معنيان مختلفان. فإن قلت: ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله؟ قلت: لما قال (ألم تر) بمعنى ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء، وعدد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته، أتبع ذلك ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ كأنه قال: إنما يخشاه مثلك ومن على صفتك: ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه. وعن النبي ﷺ: «أنا أرجو أن أكون أتقاكم لله وأعلمكم به» (١٢٤٥). فإن قلت: فما وجه قراءة من قرأ (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وهو عمر بن عبد العزيز ويحكي عن أبي حنيفة؟ قلت: الخشية في هذه القراءة استعارة، والمعنى: إنما يجلهم ويعظمهم، كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تعليل لوجوب الخشية، لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم، والمعاقب المثيب: حقه أن يخشى.

١٢٤٤ ـ قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٥٢): غريب، وذكره الثعلبي هكذا وقال ابن حجر: لم أجده هكذا. وفي الصحيح: «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية». انتهى.

١٢٤٥ ـ أخرجه مالك في الموطأ (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢)، كتاب الصيام، باب: ما جاء في الرخصة في القبلة للصائم، حديث (١٣)، والشافعي في مسنده (١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧)، كتاب الصوم، باب: فيما يفسد الصوم وما لا يفسده. حديث (٦٨٩). كلاهما من طريق عطاء بن يسار.

قال الحافظ: أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج عن زيد بن أسلم ومالك في الموطأ والشافعي عنه عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار به مرسلاً في أثناء حديث أوله: «أن رجلاً قبل امرأته وهو صائم». انتهى.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾

﴿يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ﴾ يداومون على تلاوته وهي شأنهم وديدنهم. وعن مطرف رحمه الله: هي آية القرّاء. وعن الكلبي رحمه الله: يأخذون بما فيه. وقيل: يعلمون ما فيه ويعملون به. وعن السدي رحمه الله: هم أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ورضي عنهم. وعن عطاء: هم المؤمنون ﴿يَرْجُونَ﴾ خبر إن، والتجارة؛ طلب الثواب بالطاعة. و﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾ متعلق بلن تبور، أي: تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق[1] عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده ﴿أُجُورَهُمْ﴾ وهي ما استحقوه من الثواب ﴿وَيَزِيدَهُم﴾ من التفضل على المستحق، وإن شئت جعلت (يرجون) في موضع الحال على: وأنفقوا راجين ليوفيهم، أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله لهذا الغرض، وخبر إن قوله: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ على معنى: غفور لهم شكور لأعمالهم. والشكر مجاز عن الإثابة.

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾

﴿ٱلْكِتَـٰبِ﴾ القرآن. ومن للتبيين أو الجنس. ومن للتبعيض ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة: لأنّ الحق لا ينفك عن هذا التصديق ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ لما تقدمه من الكتب ﴿لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ يعني أنه خبرك وأبصر أحوالك، فرآك أهلاً لأن يوحى إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

---

(١) قوله «وتنفق عند الله» أي تروج. أفاده الصحاح. (ع)

فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ﴾؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: إنا أوحينا إليك القرآن ثم أورثنا من بعدك أي حكمنا بتوريثه. أو قال: أورثناه وهو يريد نورثه، لما عليه أخبار الله ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أمّته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة؛ لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم، وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس، واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله، وحمل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله، ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لأمر الله، ومقتصد: هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وسابق من السابقين. والوجه الثاني: أنه قدم إرساله في كل أمّة رسولاً وأنهم كذبوا برسلهم وقد جاءوهم بالبينات والزبر والكتاب المنير، ثم قال: إنّ الذين يتلون كتاب الله، فأثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الأمم واعترض بقوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ ثم قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ أي من بعد أولئك المذكورين، يريد بالمصطفين من عباده: أهل الملة الحنيفية، فإن قلت: فكيف جعلت ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ﴾ بدلاً من الفضل الكبير[1] الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك؟ قلت: لما كان السبب في نيل الثواب، نزل منزلة المسبب، كأنه هو الثواب، فأبدلت عنه جنات عدن، وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر، فليحذر المقتصد، وليملك الظالم لنفسه حذراً وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله، ولا يغترا بما/ ٢/ ١١٨ب رواه عمر ـ رضي الله عنه ـ عن

---

(١) قال محمود: «يعني بالمصطفين أمة محمد عليه الصلاة والسلام، ثم قسمتهم الآية إلى ظالم لنفسه: هو المرجأ لأمر الله، وإلى مقتصد: وهو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وإلى سابق. ثم قال الزمخشري: فإن قلت: كيف جعل الجنات بدلاً من الفضل الكبير، وذلك في تتمة الآية في قوله: ﴿ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها﴾ قلت: لأن الإشارة بالفضل إلى السبق بالخيرات وهو السبب في الجنات ونيل الثواب، فأقام السبب مقام المسبب. وفي اختصاص السابقين بذكر الجزاء دون الآخرين ما يوجب الحذر فليحذر المقتصد، وليملك الظالم لنفسه حذراً، وعليهما بالتوبة النصوح، ولا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له» فإن شرط ذلك صحة التوبة فلا يعلل نفسه بالخدع» قال أحمد: وقد صدرت هذه الآية بذكر المصطفين من عباد الله، ثم قسمتهم إلى الظالم والمقتصد والسابق ليلزم اندراج الظالم لنفسه من الموحدين في المصطفين، وإنه لمنهم، وأي نعمة أتم وأعظم من اصطفائه للتوحيد والعقائد السالمة من البدع، فما بال المصنف يطنب في التسوية بين الموحد المصطفى والكافر المجترىء، وقوله ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ الضمير فيه راجع إلى المصطفين عموماً، والجنات جزاؤهم على توحيدهم جميعاً، وإعرابها: جنات مبتدأ، ويدخلونها الخبر، وقوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾... إلى آخر الآية: خبر بعد خبر، وخبر على خبر، والله المستعان.

رسول الله ـ ﷺ ـ: «سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له» (١٢٤٦). فإن شرط ذلك صحة التوبة[1] لقوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة: ١٠٢] وقوله ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾ [التوبة: ١٠٦] ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الأمر ولم يعلل نفسه بالخدع. وقرئ سباق. ومعنى ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ بتيسيره وتوفيقه.

فإن قلت: لم قدم الظالم؟ ثم المقتصد ثم السابق؟ قلت: للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم، وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل. وقرئ: جنة عدن على الإفراد، كأنها جنة مختصة بالسابقين. وجنات عدن: بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر، أي يدخلون جنات عدن يدخلونها، ويدخلونها، على البناء للمفعول.

ويحلون: من حليت: المرأة، فهي حال ﴿وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ معطوف على محل من أساور، ومن داخلة للتبعيض، أي: يحلون بعض أساور من ذهب، كأنه بعض سابق لسائر الأبعاض، كما سبق المسوّرون به غيرهم: وقيل: إنّ ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ. وقرئ: ولوُلُوًّا بتخفيف الهمزة الأولى، وقرئ: الحزن، والمراد: حزن المتقين، وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦ ـ ٢٧] ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: حزن الأعراض والآفات. وعنه: حزن الموت. وعن الضحاك: حزن إبليس ووسوسته. وقيل: همّ المعاش. وقيل: حزن زوال النعم، وقد أكثروا حتى قال بعضهم: كراء الدار، ومعناه: أنه يعم كل حزن من أحزان الدين والدنيا حتى هذا. وعن رسول الله ـ ﷺ ـ: «ليس على أهل لا إلٰه إلا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم؛ وكأني بأهل لا إلٰه إلا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون الحمد الله الذي أذهب عنا

١٢٤٦ ـ أخرجه الواحدي في تفسيره (٣/ ٥٠٥)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٤٤٣)، حديث (١٤٩١)، وأعله بالفضل بن عمير، وقال: لا يتابع على إسناده، وقد روي بإسناد أصلح من هذا. انتهى.
والبغوي في تفسيره (٣/ ٥٧١)، كلهم من طريق أبي عثمان النهدي عن عمر بن الخطاب، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٥٣) للثعلبي في تفسيره بنفس سند العقيلي.
قال الحافظ: أخرجه البيهقي في الشعب من رواية ميمون بن سياه عن عمر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، وهذا منقطع، وأخرجه الثعلبي وابن مردويه من وجه آخر عن ميمون بن سياه عن أبي عثمان النهدي عن عمر، فيه الفضل بن عميرة: وهو ضعيف. ورواه سعيد بن منصور عن فرج بن فضالة عن أزهر بن عبد الله الحرازي عمن سمع عمر فذكره موقوفاً. انتهى.

---

(١) قوله «فإن شرط ذلك صحة التوبة» هذا عند المعتزلة. أما أهل السنة فيجوزون الغفران بمجرد الفضل. (ع)

الحزن»[١]. وذكر الشكور: دليل على أن القوم كثيرو الحسنات، المقامة: بمعنى الإقامة، يقال: أقمت إقامة ومقاماً ومقامة ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ من عطائه وإفضاله، من قولهم: لفلان فضول على قومه وفواضل، وليس من الفضل الذي هو التفضل؛ لأن الثواب بمنزلة الأجر المستحق، والتفضل كالتبرع. وقرئ: لغوب، بالفتح: وهو اسم ما يلغب منه، أي: لا نتكلف عملاً يلغبنا: أو مصدر كالقبول والولوغ، أو صفة للمصدر، كأنه[٢] لغوب لغوب، كقولك: موت مائت، فإن قلت: ما الفرق بين النصب واللغوب؟ قلت: النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له. وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب، فالنصب: نفس المشقة والكلفة. واللغوب: نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾

﴿فَيَمُوتُوا۟﴾ جواب النفي، ونصبه بإضمار أن: وقرئ: فيموتون، عطفاً على يقضي، وإدخالاً له في حكم النفي، أي: لا يقضي عليهم الموت فلا يموتون، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الجزاء (يجزي) وقرئ: يجازي. ونجزي ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾ بالنون[٣] ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ يتصارخون: يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدّة. قال [من الطويل]:

. . . .   كَصَرْخَةِ حُبْلَىٰ أَسْلَمَتْهَا قَبِيلُهَا[٤]

---

(١) أخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم والبيهقي في أول الشعب والطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر. وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف وله طريق أخرى عند الطبراني والنسائي في الكنى عن ابن عمر. وأخرى عند البيهقي في الشعب. وفي الباب عن ابن عباس أخرجه تمام في فوائده والخطيب في ترجمة محمد بن سعيد الطائفي وعن أنس عن ابن مردويه.

(٢) «كأنه» لعله: كأنه قال. (ع)

(٣) قوله «ونجزي كل كفور بالنون» ونصب كل في هذه القراءة ورفعه فيما قبلها. (ع)

(٤) قصدت إلى عنس لأحدج رحلها ... وقد حان من تلك الديار رحيلها
فأنت كما أن الأسير وصرخت ... كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها
للأعشى: وعنست المرأة عنساً: إذا لم تخرج من بيتها للزواج مع بلوغها من السن. والعنس: الناقة الصلبة الصعبة وحدج من باب ضرب: إذا شد الرحل على الناقة. والحدوج: الرحال والهوادج، =

واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته. فإن قلت: هلا اكتفى بـ «صالحًا» كما اكتفى به في قوله تعالى: ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ وما فائدة زيادة ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحاً آخر غير الصالح الذي عملوه؟ قلت: فائدته زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به. وأما الوهم فزائل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي، ولأنهم[1] كانوا يحسبون أنهم على سيرة صالحة، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] فقالوا: أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحاً فنعمله ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ توبيخ من الله يعني: فنقول لهم. وقرئ: ما يذكر فيه، من أذكر على الإدغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر؛ إلا أن التوبيخ في المتطاول أعظم. وعن النبيّ ﷺ: «العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة» (١٢٤٧). وعن مجاهد: ما بين العشرين إلى الستين. وقيل: ثماني عشر وسبع عشر. و﴿النَّذِيرُ﴾ الرسول ﷺ. وقيل: الشيب. وقرئ: وجاءتكم النذر. فإن قلت/ ٢/ ١١٩أ: علام عطف وجاءكم النذير؟ قلت: على معنى: أولم نعمركم؛ لأن لفظه لفظ استخبار. ومعناه معنى إخبار، كأنه قيل: قد عمرناكم وجاءكم النذير.

١٢٤٧ ـ ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٥٩)، وعزاه إلى البزار، والزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ١٥٥)، وعزاه إلى البزار وابن مردويه وللحديث شواهد:
أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/ ١٤): كتاب الرقاق باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر وأحمد في مسنده (٢/ ٣٢٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٧): كتاب التفسير، تفسير سورة الملائكة، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٢٤٥): كتاب الجنائز باب في أعمار هذه الأمة، حديث (٢٩٧٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٧٠)، كتاب الجنائز باب من بلغ ستين سنة فقد عذر الله إليه في العمر. . . والبغوي في شرح السنة (٧/ ٢٨٢): كتاب الرقاق باب قصر الأمل: حديث (٣٩٢٧)، والخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٢٩٠).
قال الحافظ: أخرجه البزار من رواية سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً بهذا، وأصله في البخاري بلفظ: «من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر» ووهم الحاكم فاستدركه. ورواه ابن مردويه به من حديث سهل بن سعد. انتهى.

= وهو بتأخير الجيم. وأما الجدح ـ بتأخير المهملة ـ: فهو اللت والخوض والمزج، أي: عمدت إلى ناقة صلبة لأشد رحلها عليها، والحال أنه جاء حين رحيلها من تلك الديار. والأنين: الصوت المنخفض للتحزن، أي: أنت كأنين الأسير في الأول، وصرخت برفع صوتها ثانياً كصرخة حبلى عند الطلق أسلمتها وتركتها قبيلها التي تخدمها عند الولادة. والقبيل والقبول والقابلة: التي تقوم بمصلحة المرأة عند الولادة وتتلقى الولد عند خروجه.
ينظر: ديوانه ص ٢٢٥، لسان العرب (قبل)، تاج العروس (قبل)، بلا نسبة في المخصص (١/ ٢٢)، (١٤/ ٢٥).

(١) قوله «ولأنهم كانوا يحسبون» لعله: أو لأنهم كانوا. (ع)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَـٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ كالتعليل؛ لأنه إذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون، فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور: مضمراتها، وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ: ذو بطن خارجة جارية (١٢٤٨). وقوله [من الطويل]:

. . . . لِتُغْنِيَ عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعَا[1]

المعنى: ما في بطنها من الحبل، وما في إنائك من الشراب؛ لأن الحبل والشراب يصحبان البطن والإناء. ألا ترى إلى قولهم: معها حبل، وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو: موضوع لمعنى الصحبة.

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾

يقال للمستخلف: خليفة وخليف؛ فالخليفة تجمع خلائف، والخليف: خلفاء،

١٢٤٨ ـ تقدم في سورة الإسراء. قال الحافظ: أخرجه في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة: أن أبا بكر كان نحلني جداد عشرين وسقا ـ الحديث وفيه: «إنما هي أسماء فمن الأخرى؟ قال: ذو بطن بنت خارجة أراها جارية، فولدت جارية» وقد تقدم طرف منه في الإسراء. انتهى.

---

(١) وناولته من رسل كوماء جلدة ... وأغضبت عنه الطرف حتى تضلعا
إذا قال: قدني قلت بالله حلفة ... لتغني عني ذا إنائك أجمعا

لحريث بن عتاب الطائي. وَالرِّسْلُ ـ بالكسر ـ: اللبن القليل. والكوماء: السمينة. والجلدة: الصلبة. والإغضاء الغض والإغماض. والتضلع: امتلاء البطن حتى يرتفع الجنبان والضلوع. وغض طرفه عن الضيف كي لا يستحي إذا قال الضيف: قدني، أي حسبي من الشرب قلت: بالله. وروي: قال بالله، فكأنه عبر عن نفسه بطريق الغيبة. ويروى: إذا قلت قدني قال، على أن الشاعر الضيف وليس بذاك. وحلفة: نصب بمعنى القسم قبله، أي: أحلف بالله حلفة، ولتغنى: جواب القسم وفتح آخره لاتصاله تقديراً بنون التوكيد الخفيفة، أي: لتمنعني عني. وروى ثعلب لتغنن بنون التوكيد الثقيلة، أي: لتبعدن عني، وكان حقه على اللغة المشهورة لتغنين، لكن حذفت ياؤه بعد الكسرة على لغة فزارة. وروي لتغني بكسر اللام للتعليل، أي: اشرب لتغني عني صاحب إنائك وهو اللبن، وأضافه للإناء لأنه فيه، وأضاف الإناء لضمير الضيف لأنه في يده، وتبرأ من نسبته إلى نفسه دلالة على الكرم، وأجمع: توكيد للبن، أي لا ترد إلى ما في الإناء، بل أشربه كله.
ينظر: خزانة الأدب ١١/٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٣، والدرر ٤/٢١٧، ومجالس ثعلب ص ٦٠٦، والمقاصد النحوية ١/٣٥٤، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ١٠٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٥٥٩، وشرح شواهد المغني ٢/٥٥٩، ٨٣٠، وشرح المفصل ٣/٨، ومغني اللبيب ١/٢١٠، والمقرب ٢/٧٧، وهمع الهوامع ٢/٤١.

والمعنى: أنه جعلكم خلفاءه في أرضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها، وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة ﴿فَمَن كَفَرَ﴾ منكم وغمط مثل هذه النعمة[1] السنية، فوبال كفره راجع عليه. وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الآخرة الذي ما بقي بعده خسار، والمقت: أشدّ البغض. ومنه قيل لمن ينكح امرأة أبيه: مقتي، لكونه ممقوتاً في كل قلب، وهو خطاب للناس. وقيل: خطاب لمن بعث إليهم رسول الله ـ ﷺ ـ جعلكم أمّة خلفت من قبلها. ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي أن تعتبر به، فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة، كما أنّ ذلك حكم من قبلكم.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿أَرُونِى﴾ بدل من أرأيتم؛ لأنّ المعنى: أرأيتم أخبروني، كأنه قال: أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الإلهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات، أم معهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب. أو يكون الضمير في ﴿ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ للمشركين، كقوله تعالى: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ أم آتيناهم كتاباً من قبله، بل إن يعد بعضهم وهم الرؤساء ﴿بَعْضًا﴾ وهم الأتباع ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ وهو قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وقرئ: بينات.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

﴿أَن تَزُولَا﴾ كراهة أن تزولا. أو يمنعهما من أن تزولا: لأن الإمساك منع ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ غير معاجل بالعقوبة، حيث يمسكهما، وكانتا جديرتين بأن تهدّا هدًّا، لعظم كلمة الشرك كما قال: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾ [مريم: ٩٠]. وقرئ: ولو زالتا، وإن أمسكهما: جواب القسم في ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ سدّ مسدّ الجوابين، ومن الأولى مزيدة لتأكيد النفي، والثانية للابتداء. من بعده: من بعد إمساكه. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لرجل مقبل من الشام: من لقيت به؟ قال: كعباً. قال: وما

---

(١) قوله «وغمط مثل هذه النعمة» أي: واحتقر. (ع)

سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: إنّ السموات على منكب ملك. قال: كذب كعب. أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية (١٢٤٩).

﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾

بلغ قريشاً قبل مبعث رسول الله ـ ﷺ ـ أنّ أهل الكتاب كذبوا رسلهم، فقالوا: لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم، فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم، فلما بعث رسول الله ـ ﷺ ـ كذبوه. وفي ﴿إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ وجهان، أحدهما: من بعض الأمم، ومن واحدة من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم. والثاني: من الأمّة التي يقال لها إحدى الأمم، تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة ﴿مَّا زَادَهُمْ﴾ إسناد مجازي، لأنه هو السبب في أن زادوا أنفسهم. نفوراً عن الحق وابتعادا عنه كقوله تعالى: ﴿فزادهم رجساً إلى رجسهم﴾. ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾ بدل من نفوراً. أو مفعول له، على معنى: فما زادهم إلا أن نفروا استكباراً وعلوّاً ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أو حال بمعنى: مستكبرين وماكرين برسول الله ـ ﷺ ـ والمؤمنين. ويجوز أن يكون ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ معطوفاً على نفوراً فإن قلت: فما وجه قوله: (ومكر السيء)؟ قلت: أصله: وإن مكروا السيء، أي المكر السيء، ثم ومكرا السيء، ثم ومكر السيء. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ ومعنى يحيق: يحيط وينزل. وقرئ: ولا يحيق المكر السيء، أي: لا يحيق الله، ولقد حاق بهم يوم بدر. وعن النبي ﷺ «لا تمكروا ولا تعينوا ماكراً» (١٢٥٠). فإنّ الله تعالى يقول ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ ولا تبغوا/ ٢/ ١١٩ب ولا تعينوا باغياً،

١٢٤٩ ـ أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (١٠/ ٤٢١) حديث (٢٩٠٣٩)، عن ابن مسعود ولم يذكر قوله: «لما ترك يهوديته بعد، كذلك ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٧٩)، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن شقيق عن ابن مسعود بنحوه.
قال الحافظ: لم أجده. وروى الطبري من رواية أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فقال: من أين جئت؟ قال: من الشام فذكره مثله، إلا أنه لم يقل ما ترك يهوديته. انتهى.

١٢٥٠ ـ تقدم في سورة يونس.
قال الحافظ: أخرجه ابن المبارك في الزهد وقد تقدم في أول يونس. انتهى.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣]. وعن كعب أنه قال لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: قرأت في التوراة: من حفر مغواة[1] وقع فيها. قال: أنا وجدت ذلك في كتاب الله، وقرأ الآية. وفي أمثال العرب: من حفر لأخيه جباً وقع فيه منكباً. وقرأ حمزة: ومكر السيء، بإسكان الهمزة، وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة، ولعله اختلس فظنّ سكونا أو وقف وقفة خفيفة، ثم ابتدأ ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ وقرأ ابن مسعود: ومكراً سيئا ﴿سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ إنزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبلهم، وجعل استقبالهم لذلك انتظاراً له منهم، وبين أنّ عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها، أي: لا يغيرها، وأنّ ذلك مفعول له لا محالة، واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم إلى الشام والعراق واليمن: من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم ﴿لِيُعْجِزَهُ﴾ ليسبقه ويفوته.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾

﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ بما اقترفوا من معاصيهم ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ على ظهر الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ من نسمة تدب عليها، يريد بني آدم. وقيل: ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم. وعن ابن مسعود: كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم (١٢٥١)، ثم تلا هذه الآية. وعن أنس: إن الضب ليموت هزالا في جحره بذنب ابن آدم (١٢٥٢). وقيل: يحبس المطر فيهلك كل شيء ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى يوم القيامة ﴿كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ وعيد بالجزاء.

عن رسول الله ـ ﷺ ـ: «من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة: أن أدخل من أي باب شئت» (١٢٥٣).

١٢٥١ ـ تقدم في سورة النحل.
وقال ابن حجر: أخرجه الحاكم وقد تقدم في النحل. انتهى.
١٢٥٢ ـ قال الحافظ ابن حجر: لم أجده عن أنس.
وقد تقدم في سورة النحل عن أبي هريرة وعزاه إليه المصنف فيه على الصواب. انتهى.
١٢٥٣ ـ تقدم برقم (٣٤٦).
وقال الحافظ: أخرجه الثعلبي وابن مردويه، والواحدي من حديث أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ.

---

(١) قوله «من حفر مغواة وقع فيها» في الصحاح: وقع الناس في أغوية، أي: في داهية. والمغويات ـ بفتح الواو مشددة ـ: جمع المغواة، وهي حفرة كالزبية، يقال: من حفر مغواة وقع فيها، والزبية: حفرة تحفر للأسد اهـ. أي: لصيد الأسد. (ع)

obeikandi.com